**المحاضرة التاسعة: المدرسة الأنغلوساكسونية: (القوة البحرية):**

قد نخطئ إذا قلنا أن تشكيل الجيوبولتيك كمنهج هو مبادرة ألمانية خالصة، فبين الحربين العالميتين نشأت مدرسة كبيرة أنغلو- ساكسونية للجيوبولتيك، وازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية أي عرفت تحول إيديولوجي تحت تأثير الإستراتيجية ،Mac kinder أمريكي بإسهامات ألفريد ماهان، وكذا البريطاني هالفورد ماكيندر

العسكرية والتاريخ والعلاقات الدولية، وبحث رسم أكبر النظريات العالمية المطورة في الفترات الطويلة.

**1914-1840 )**1- **ألفريد ماهان:** هو أميرال أمريكي طور من مفاهيم القوة

البحرية التي تعتبر حسبه منذ العصور القديمة كقوى قارية، وقد أثر عمله في قراءات ونظرة الباحثين من. العالم الأمريكي والبريطاني في القرن 20 لاسيما البريطاني هالفورد ماكيندر ، تلقى ماهان تكوينه في الأكاديمية البحرية الأمريكية التي تخرج منها في 1859 ، ليصبح بعد ذلك ضابطا في البحرية الأمريكية كأميرال، ثم محاضرا في كلية الحرب البحرية في مدينة ني وبورت في رودايلندا الأمريكية، فرئيسا لها : مواصلا تطوير الفكر الجيوبولتيكي القائم على الاهتمام بالقوة البحرية، حيث له ثلاث كتب هي :

. 1783 والمنشورة عام 1890 - \* تأثير القوة البحرية في التاريخ بين 1660

. 1820 والمنشورة عام 1892 - \* تأثير القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية 1793

. \* القوة البحرية في علاقتها مع الحرب عام 1812

انطلق ماهان في بناء نظريته حول القوة البحرية من دراسته بريطانيا، التي وجد فيها النقيض التاريخي لإمبراطوريات قامت على أساس القوة البرية، حيث اعتمدت جيوشها في حركتها على طرق اليابسة فامتلكت مساحات واسعة. لكن بريطانيا كقوة عظمى في التاريخ الحديث بنت قوتها في البحر معتمدة على الأساطيل البحرية القوية، بما لم يمكن أية قوة أوربية أخرى منافستها في سيادة البحر، كما أن إنفرادها في البحر أبعدها عن الانقسامات السياسية التي حدثت آنذاك بين القوى الأساسية في

بحشد أكبر قدر ممكن من السفن والأساطيل الحربية التي ،(Concentration of power) تركيز القوة . تزيدها فرص النجاح، في أية منازلة بحرية مع العدو ومواجهة حرب العصابات أو عمليات غزو تجارية، ويرى ماهان أن القوة العسكرية الحقيقية هي القوة البحرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب، في 1830 ، دفعت الدول الأوربية إلى الاستعمار - هذا المقام يرى أن الثورة الصناعية التي شهد ا أوربا بين 1760 السياسي وتكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار لتصريف الفائض من منتوجا ا والحصول على المواد الخام المتنوعة لمصانعها، وهذه الحركة أدت لإنشاء الأساطيل التجارية الضخمة لنقل السلع والركاب بين الشرق والغرب.

لقد أراد من تطور الملاحة البحرية إحلال الحديد محل الخشب في صناعة السفن التي أصبحت تشتغل بالبخار بدل من الشراع، وهو ما دفع الدول الأوربية لإنشاء الأساطيل البحرية العسكرية لحراسة السفن التجارية من القراصنة والعدوان أي: أن البحار والمحيطات أصبحت كشرايين ضرورية تصل بين المستعمرات والدول الأوربية المستعمرة لها، من خلال السيطرة على بعض المواقع الإستراتيجية على طول الطرق البحرية لحراسة هذه المستعمرات.

: إن قيام قوة بحرية في أية دولة يتطلب حسب ماهان ما يلي :

**أ.** الموقع الجغرافي للدولة: ويقصد به الموقع البحري فيما إذا كانت تقع على بحر واحد أو على بحرين أو أكثر، مع أخذ بعين الاعتبار صلاحية هذه البحار الملاحية وسهولة اتصالها ببعضها وبأعلى المحيطات. والنشاط البحري العسكري لأي قطر بحري يرتبط بنوع البحر الذي يطل عليه، فيما إذا كان مفتوحا أو مغلقا فالبلدان الواقعة على سواحل البحر البلطي تتأثر من الناحيتين التجارية والعسكرية إذا ما سيطرت دولة أجنبية على مداخل البحر.

وما يدل على ذلك سيطرة القوات النازية الألمانية على بحر الشمال، مما أدى إلى فرض نفوذها على البحر البلطي وضياع سيادة بلدان هذا البحر، لذا أصبح موقع السويد والدانمارك يعد من أفضل المواقع.

.

**ب.** طبيعة سواحل الدولة: بالنظر إلى طولها ونوعيتها الملائمة لإنشاء الموانئ، فكلما كانت السواحل متعرجة تكثر فيها الخلجان العميقة، أصبحت جاذبة لسكان ظهيرلها ومشجعة لهم لركوب البحر والاتصال ببقية أنحاء العالم. فسواحل الإتحاد السوفياتي سابقا كانت طويلة ولكن معظمها غيرصالح للنشاط البحري بسبب رمال البحر، كما هو الأمر بالنسبة للقطر الليبي، فله ساحل بحري طويل لكنه رملي لا يشجع السكان على القيام بنشاط بحري.

**ج.** صفات ظهيرة الساحل: هي تلك الأراضي التي تقع خلف خط الساحل للدولة، فيما إذا كانت واسعة وتتمتع بثروات طبيعية وفيرة تكفي لسد حاجات سكان الوحدة السياسية، فهي تصبح عامل جذب للسكان نحو الداخل بدل من التوجه جغرافيا نحو البحر، ومثال ذلك: فرنسا التي تطل على ثلاثة بحار (المتوسط، الأطلسي، وبحر الشمال) ولكنها ليست بحرية، لأن خيراتها كثيرة جلبت السكان للانشغال في البر كسبا للعيش بدل البحر، عكس إيطاليا واليونان التي تفتقر ظهير ما للموارد، فيذهب سكانها للبحر بحثا عن العيش.

**د.** مساحة الدولة وعدد سكانها، فماهان يرى أن المساحة الواسعة للدولة التي تطل على أكثر من بحر واحد، مع سواحل طويلة وصالحة للملاحة زائد ثروات طبيعية وكثافة سكانية كقوة بشرية تساعد على بناء الأساطيل البحرية وصيانتها، هي محفزات رئيسية لبناء القوة البحرية.

**ه.** الخصائص القومية لسكان الدولة: فبناء أية قوة بحرية يتوقف على رغبة السكان وميلهم لركوب البحر، وهذا شرط لقيام صرح تجارة بحرية تكفل تجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية.

**و.** توجه السلطة الحاكمة: أي: رغبة السلطة الحاكمة في التوجه نحو البحر لخلق قوة بحرية، وهذا من خلال توفير كافة الظروف الطبيعية إلى جانب الخصائص الاجتماعية التي يتميز ا سكان تلك الدولة.

في الحقيقة بنا ماهان نظريته انطلاقا من الخصائص الجغرافية للو.م.إ، حيث جاءت مطابقة للمعايير التي وضعها أساسا لبناء القوة البحرية، فأراد خدمة المصالح الأمريكية بدعو ا للتوسع عن طريق نشر قواعد عسكرية بعيدا عن الحدود الوطنية للدولة، مشترطا بناء عدة أساطيل كبيرة بحرية يمكنها الدفاع القومي ضد أي خطر يوجه للقوة البحرية للو.م.إ.

\*فكان يرى ضرورة احتلال الو.م.إ لجزر هاواي لأ ا قاعدة عسكرية أمامية يمكنها أن تستخدم لصد أي هجوم يأتي من القارة الآسيوية، فقامت بضمها عام 1898 بقرار من الكونغرس، وبالتالي ضمنت مفتاح الدفاع عن القطاع الشرقي للمحيط الهادي، كما دعا إلى ضرورة فتح قناة بين الأمريكيتين تصل المحيط الهادي بالأطلسي، وذلك يتم بالهيمنة على البحر الكاريبي في القسم الشرقي من المحيط الهادي، وقد تحقق فعلا ما دعا إليه ماهان من . قبل الرئيس "روزفلت" بالسيطرة على قناة بناما .

ومن مظاهر التوسع الإقليمي ضمن أفكار ماهان؛ استولاء الو.م.إ على جزيرة بورتريكو عام 1898 إثر حربها مع اسبانيا، وإيجار منطقة جوانتنامو جنوب شرق كوبا عام 1903 –لمدة 90 سنة- ، وفي 1917 اشترت من الدانمارك جزر فيرجن، واستولت على جزيرة نافاسا إلى الجنوب من كوبا، كما استأجرت من جمهورية نيكاراكوا جزيرتي كورون الكبرى والصغرى. فجميع هذه المواقع كان الهدف منها حماية موقع قناة بناما، كما استولت في عام 1851 ، واشترت آلاسكا من روسيا في 21867 Midway نطاق المحيط الهادي على ميدواي.

لقد انتقدت نظرية ماهان التي تقوم بنشر القواعد العسكرية خارج الحدود الإقليمية للو.م.إ، فنجد أوان أي: ،"the Inland crossroads of Asia" : في مقال له بعنوان Owen Lattimore لاتيمور داخل مفترقات الطرق في آسيا يقول: كلما بعدت القواعد الوطنية عن الوطن، كلما أصبحت خطرا كحاجز يحول دون نمو هيبة الو.م.إ إذ أن التطورات الحديثة في أسلحة الحرب قد تضعف فائدة القواعد البعيدة.

فمثلا ينتقد القواعد العسكرية الأمريكية على مقربة من ساحل آسيا للتحكم بالمصير الحقيقي للصين وروسيا عبر المحيط الهادي، لكن ذلك ليس له واقعية جغرافية، فالتطورات السياسية والعسكرية التي حدثت في السنوات الأخيرة أثبتت أن مصير القوتين السابقتين سوف يتطور في وسط آسيا ومن هناك سوف تنتشر نحوساحل المحيط الهادي، مع إمكانية الذهاب والخروج شمالا.

في كتاب "الجغرافيا السياسية" عن أثر الموقع على الإستراتيجية وسياسة القوة، Weigert كما يشير مقارنا بين القواعد العسكرية الموجودة داخل الحدود الوطنية وخارجها، فيقول أن القواعد العسكرية الأمريكية والروسية في القطب الشمالي تتميز بالأفضلية، عكس الو.م.إ التي تعمل على تنسيق نظام قواعدها في آلاسكا مع

. قواعدها في شمال كندا وجريلاند، وهي مناطق لا تخضع لسيادتها كما أن القواعد المقامة في بلاد أجنبية عرضة للإخلاء من قبل الدول التي توجد في أراضيها، لأنها تتنافى وسيادتها أو أنها تخشى ديدا من قبل دولة كبرى أخرى، كما هو حال القواعد الأمريكية في غريلاند التابعة للدانمارك أو قاعدتها في إيسلندا، فإن إنشاء قواعد روسية في جزر يمكن أن يشكل خطرا على الأخيرة، كما أن سيادة الأسطول السوفيتي في البحر البلطي له أثره من هذه الناحية. على موقف الدانمارك إذا تأزم الوضع .